شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / مقالات شرعية / خواطر إيمانية ودعوية

من مداخل الشيطان: الحرص





الشيخ وحيد عبدالسلام بالي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 4/10/2020 ميلادي - 16/2/1442 هجري

الزيارات: 7170

من مداخل الشيطان: الحرص

والحرص مفسدة للدين أي مفسدة؟! فعن كعب بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»[1]، رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، وصححه ابن حبان.

وعن كعب بن عياض رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ» [2].

وقد قيل:

حتَّى مَتَى أنَا فِي حلٍّ وَتَرحَالٍ ... وَطُول سَعْي وَإِدْبَارٍ وَإِقْبَالٍ
وَنَازِحُ الدَّارِ لَا أبقيكَ مُغْتَرِبًا ... عَنِ الأَحِبَّةِ لَا يَدْرُونَ مَا حَالِي
بِمَشْرِقِ الأَرْضِ طَوْرًا ثُمَّ مَغْرِبُهَا ... لَا يَخْطُرُ المَوْتُ مِنْ حَرْصِي عَلَى بَالِي
وَلَو قَنَعْتُ أَتَانِي الرِّزْقُ فِي دَعَةٍ ... إِنَّ القُنُوعَ الغِنَى لَا كَثْرَة المَالِ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى **النَّفْسِ**»[3].

قال القرطبي[4]: معنى الحديث أن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس، وبيانه أنه إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت، وعظمت، وحصل لها من الحظوة، والنزاهة، والشرف، والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه؛ فإنه يورطه في رذائل الأمور، وخسائس الأفعال، لدناءة همته وبخله، ويكثر من يذمه من الناس، ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير، وأذل من كل ذليل. والحاصل: أن المتصف بغنى النفس يكون قانعًا بما رزقه الله، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة، ولا يلح في الطلب، ولا يلحف في السؤال،

بل يرضى بما قسم الله له، فكأنه واحد أبدًا، والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطي، بل هو أبدًا في طلب الازدياد من أي وجه أمكنه، ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف، فكأنه فقير من المال؛ لأنه لم يستغن بما أعطي، فكأنه ليس بغني.

ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى، والتسليم لأمره؛ علمًا بأن الذي عند الله خير وأبقى، فهو معرض عن الحرص والطلب، وما أحسن قول القائل:

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ حَاجَةٍ * فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الغِنَى فَقْرًا اهـ[5]**

وقد قيل:

أَرَاكَ يَزِيدُكَ الإِثْرَاءُ حِرْصًا عَلَى الدُّنيَا كَأَنَّكَ لَا تَمُوتُ

فَهَلْ لَكَ غَايَةٌ إِنْ صِرتَ يَوْمًا إِلَيْهَا قُلْتَ: حَسْبِي قَدْ رَضِيتُ

فإياك أخي المسلم والحرص، فإنه يذهَب الدين والشرف معًا، ويفتح للشيطان بابًا آخر ألا وهو:

---

[1] **صحيح:** الترمذي (2367) في «الزهد»، باب (43)، ورواه أحمد في «المسند» (3/ 456، 460)، وهو في «صحيح الجامع» (5620).

[2] **صحيح:** الترمذي (2236) في «الزهد»، باب ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال، ورواه أحمد في «المسند» (4/ 160)، والحاكم في «المستدرك» (4/ 318)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (592).

[3] **متفق عليه:** رواه البخاري رقم (6446) في «الرقاق» باب الغنى غنى النفس، ومسلم رقم (1051) في «الزكاة» باب ليس الغنى عن كثرة العرض.

[4] القرطبي هذا هو صاحب المفهم في شرح صحيح مسلم، وهو شيخ القرطبي صاحب التفسير.

[5] فتح الباري (11/ 272).
